خطبة : الحج المبرور ...شروطه وصفاته

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

حديثنا اليوم لمن إمتٓن الله عليهم بنية الحج لهذا العام ، نهنؤهم ونبارك لهم ونقول لهم أن الحج أيها الأحبة هو الركن العظيم والفرض الجليل ، وهو من أعظم القربات، وأفضل الطاعات..

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه- قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: (إيمان بالله ورسوله)، قيل :ثم ماذا؟ قال: (جهاد في سبيل الله)، قيل : ثم ماذا؟ قال: (حج مبرور) "متفق عليه".فماهو الحج المبرور ؟

الحج المبرور عباد الله هو الذي لا يخالطه شيء من الإثم. (وقد رجحه النووي) .

( وقال القرطبي:إن الأقوال في تفسيره متقاربة المعنى، وحاصلها ) وهوالحج الذي وفيت أحكامه، ووقع موقعاً كما طلب من المكلف على الوجه الأكمل.

وهو موسم الخيرات، وفرصة عظيمة لمحو الخطايا والسيئات.

عن ابن عباس – رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد) "رواه أحمد والترمذي والنسائي".

وفي الصحيحين عن أبي هريرة –رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه)

وهو طريق يسير بك أيها الحاج لرضا الرحمن، والفوز بالجنان. فعن أبي هريرة –رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) "متفق عليه".

وكأني بك أيها الحاج تتساءل عن السبيل للوصول إلى هذا الفضل المذكور، وتهفو نفسك للحج المبرور.فإليك يارعاك الله- شيئاً من شروط الحج المبرور وصفاته .

فمن شروط الحج المبرور:

الاخلاص لله تعالى وتوحيده فهو شرطٌ لقبول العمل، قال تعالى: " وماأمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين "

 روي ابن ماجة عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: حج النبي صلى الله عليه وسلم على رحلٍ رثٍ وقطيفةٍ تساوي أربعة دراهم أولا تساوي ثم قال: (اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة).

ومن شروط الحج المبرور التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) "الأحزاب: 21".

فينبغي للحاج أن يحرص على صحة عمله، وذلك بأن يتعلم مناسك حجه بأركانه وواجباته وسننه كما شرعها الله تعالى ورسوله،

فيؤدي أركان الحج وواجباته ويتحرى سننه وآدابه ، ويتجنب محظوراته ومكروهاته ، فعن جابر –رضي الله عنه- قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرمي على راحلته ويقول: (لتأخذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه) "رواه مسلم".

ومن شروط الحج المبرور التوبة النصوح

وما أجملَ أن يبدأ المسلم نسكه بتوبة نصوح، يبرهن بها على صدق نيته وسلامة قصده..

فالله تعالى جواد كريم يفرح بتوبة عبده مع غناه عنه، وهو سبحانه يبسط يد بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل.

وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: (يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم) "رواه مسلم".

فاعزم على التوبة والاستغفار أيها الحاج، واجعلها توبة نصوحاً خالصة لله استجابة لأمره : (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) "التحريم: 8".

ومن شروط الحج المبرور النفقةُ الحلال

فالله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً، فاحرص –وفقك الله- على تحري النفقةِ الطيبة ليكون حجَك مبرورا وسعَيك مشكورا

فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أيها الناس،إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملواصالحاً إني بما تعملون عليم)، وقال: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم)، ثم ذكر الرجلَ يطيل السفرَ أشعثَ أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب .ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك).

معاشر المؤمنين

أما صفاتِ الحج المبرور فأولها : الإكثارُ من ذكر الله تعالى

فإن ذكرَ الله تعالى بتوحيده وتسبيحه وإجلاله من مقاصد الحج الكبرى.

قال تعالى: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات) "الحج: 27-28".

وقال تعالى: (فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم) "البقرة: 198".

وقال سبحانه: (واذكروا الله في أيام معدودات) "البقرة: 203".

فينبغي على الحاج ألاّ يفتأ لسانُه عن ذكرِ الله تعالى والثناءعليه، فهي وصيةُ الحبيب صلى الله عليه وسلم لمن أراد الفوز والنجاة.. جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ، إن شرائعَ الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به، فقال صلى الله عليه وسلم: (لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله) "رواه احمد والترمذي وغيرهما"

وإذا أردتَ حجا مبرورا أيها الحاج فعليك الإلحاحَ على الله بالدعاء

فالدعاءُ باب ٌعظيم من أبواب العبادة.

والله تعالى يحب من عباده دعاءه ورجاءه، ولذا قال سبحانه: (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) "غافر: 60".

عن ابن عمر – رضي الله عنهما- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وَفْدُ الله؛ دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم) "رواه ابن ماجة".

فألِحّ على الله تعالى بالدعاء، لك ولأهلك ولأمتك، وتحرَّ أوقاتَ الإجابةِ ومواطنها ، في الطواف وعند الصفا والمروة وعند رمي الجمار وعند المشعر الحرام، وأجلها وأعظمها في يوم عرفة.

أيها الحاج

إن أردت لك حجا مبرورا ، فتجنب الرفث والفسوق والجدال كما أمر ربنا وأراد : (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله) "البقرة: 197".

وقال صلى الله عليه وسلم: (من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) "متفق عليه".

فأما الرفثُ فهو إتيان النساء ومايتعلق به من قول او فعل ، والفسوق هو المعاصي والجدال هو المِراء في غير الحق.

فالواجبُ على الحاج البعدُ عن ذلك كله، وتركُ المعاصي وتجنبَها ، سواء كانت من آفات اللسان اومعاصي النظر أوسوء الخلق مع الناس

معاشر الحجاج

الانشغالُ بالعمل الصالح من صفات الحج المبرور وأسبابه

فساعات الحج محدودة وأيامه معدودة وأوقاته فاضلة مشهودة

فاحرص على التزود فيها بالصالحات، واستغلالها فيما يرضي الله تعالى

 (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واتقون يا أول الألباب) "البقرة: 197".

واعلمْ أن أكملَ الطاعات وأجلَها المحافظةُ على الفرائض التي افترضها الله على عباده والبعدُ عن المحرمات..

وفق الله الحجاج في حجهم ، وجعل سعيهم مشكورا وحجهم مبرورا ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم

معاشر المؤمنين

إن تعظيمَ شعائرِ الله وإظهارَ الذل والافتقار إليه من صفات الحج المبرور ومن أسبابه كذلك

فينبغي لك أيها الحاج أن تستشعر أنك بإحرامك وتلبيتك وبطوافك وسعيك ، وبمبيتك بمنى وإفاضتك من عرفات ، وبنفرتك من مزدلفة ورميك للجمار.. إنما تؤدي عبادات تتقرب بها إلى الله تعالى.. فعظمها في نفسك، وأحيها بالذكر والافتقار إلى الله.

وأعلم أبها الحاج –سددك الله- أن تعظيمَ شعائرِ الله دليلُ التقوى والصلاح، قال تعالى: (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) "الحج: 32".